

إِظْهِرْنَا الْحَقَّ

أدق دراسة نقدية في إثبات وقوع التحريف والنسخ في التوراة والإنجيل ، وإبطال عقيدة التثليث وألوهية المسيح ، وإثبات إعجاز القرآن ، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، والتردد على شبه المستشرقين والمنصرين

تأليف الشيخ العلامة

رَحْمَةُ اللهِ بِنِ خَلِيلِ الْعَرَبِ الْكَبِيرِ أَبُو الْعِثْمَانِي الْهِنْدِيُّ

مؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة

المتوفى عام ١٣٠٨ هـ - ١٨٩١ م رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد إسماعيل محمد عبد القادر خليل ملكاوي

الأستاذ المساعد بكلية التربية بجامعة الملك سعود - الرياض

أول طبعة صدرت مقابل
على نسختي المؤلف الذهبيتين المخطوطة والمقروءة

الجزء الأول

طبع ونشر

الرئاسة العامة للإدارة العامة والبحوث العالمية والأفهام والدعوة والأبواب

الإدارة العامة للطباعة والنشر

المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[تمهيد] (١)

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ، ولم يكن له شريك في مُلْكِهِ أبدا ، فسبحان الذي أنزل على عبده الكتاب (٢) ، وجعله تبصرة وذكرى لأولى الألباب ، وكشف (٣) نقاب الحق عن وجه اليقين بدلائل آياته ، ونصب على منصته أعلام الهداية ليحق الحق بكلماته ، حتى انقطعت دون محجته حجج أقوام بظواهر شبهها يتظاهرون ، وهم (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) (٤) ، والصلاة والسلام على من سَفَرَت (٥) معجزاتُ نبوته بأحسن المطالع ، وظهرت شعائره شريعته فنسخت معالم الأديان والشرائع ، أرسله مولاه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وأيده بمحكم كتاب أعجز البلغاء عن أن يأتوا بسورة من مثله ، سيدنا محمد (٦) الذي

(١) ما بين المعقوفتين من المحقق .

(٢) أي أنزل الله القرآن الكريم على عبده ورسوله ﷺ .

(٣) في المخطوطة : كشف ، بدون واو ، وفي المطبوعة : وكشف ، بواو .

(٤) سورة التوبة آية ٣٢ .

(٥) سَفَرَت وأُسْفَرَت بمعنى أضاءت وأشرفت وكشفت . (لسان العرب ٣٦٩/٤) .

(٦) هو خاتم الأنبياء والمرسلين : محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي ، ينتهي

نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام ، ولد في مكة عام الفيل سنة ٥٣هـ / ٥٧٠م أو ٥٧١م ، بلغ بالنبوة سنة ١٣ق.هـ / ٦١٠م ، وكان عمره ٤٠ سنة قمرية ، وتوفي في ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ / ٦٢٣م وكان عمره ٦٣ سنة قمرية ، وكان عدد صحابته آنذاك (١٢٤) ألفاً ، ﷺ ورضي الله عن صحابته أجمعين . (الاستيعاب ١/١٣ ، والأعلام ٦/٢١٨ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٥٧ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٣/٤٨١) .

بشر بظهوره التوراة والانجيل ، وتحققت بوجوده دعوة أبيه إبراهيم الخليل (١) ،
صلى الله عليه وعلى آله الفائزين باتباع شريعته ، السالكين منهج الإصابة
في اقتفاء طريقته ، وصحبة الذين وصل الله بالإسلام بينهم حتى صاروا أشداء
على الكفار رحماء بينهم (٢) .

(١) هو رسول الله وخليله : إبراهيم بن تارح بن ناحور ، ينتهي نسبه عند الجد الثامن إلى
سام بن نوح عليه السلام ، ولد في بلدة أور من بلاد بابل قبل ميلاد المسيح عيسى بحوالي تسعة
عشر قرناً ، وقد ولد في شيخوخته إسماعيل من هاجر ثم إسحاق من سارة ، عاونه ابنه إسماعيل في
بناء الكعبة المشرفة ، وكان من دعائها حينذاك ما في سورة البقرة آية ١٢٩ ﴿ ربنا وابعث فيهم
رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ ،
وفي سفر التكوين ١٧/٢٠ قول الله لإبراهيم : ﴿ وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، هاأنا أباركه
وأثمره وأكثره كثيراً جداً ، اثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة ﴾ . وقد ورد إسم إبراهيم عليه
السلام في القرآن الكريم ٦٩ مرة ، ويذكر في التوراة باسم أبرام ، مات في فلسطين ودفن في مدينة
الخليل (حبرون) ، قيل كان عمره ١٥٧ سنة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩ ، والقاموس
الإسلامي ١٢/١ ، والموسوعة الميسرة ص ٣ ، ودائرة وجدي ١/١٠ ، وأعلام المورد ص ٣ ،
وقصص الأنبياء للنجار ص ٧٠) .

(٢) هذا الوصف للصحابة مقتبس من سورة الفتح آية ٢٩ ، وهو وصفهم في التوراة .

أما بعد: فيقول العبد الراجي إلى رحمة ربه المنان، رحمت الله ابن خليل الرحمن - غفر الله له ولوالديه وأحسن اليهما وإليه - :

إنّ الدولة الإنكليزية^(١) لما تسلطت على مملكة الهند تسلطاً قوياً ، وبسطوا بساط الأمن والانتظام بسطاً مرضياً^(٢) ، ومن ابتداء سلطنتهم إلى ثلاث وأربعين سنة ما ظهرت الدعوة من علمائهم إلى مذهبهم^(٣) ، وبعدها أخذوا في الدعوة وكانوا يتدرجون فيها حتى ألقوا الرسائل والكتب في ردّ أهل الإسلام ، وقسموها في الأمصار بين العوام ، ورعوا في الوعظ في الأسواق ومجامع الناس والشوارع العامة ، وكان عوامّ أهل الإسلام إلى مدة متفرين عن استماع وعظهم ومطالعة رسائلهم ، فلم يلتفت أحد من علماء الهند إلى ردّ تلك الرسائل^(٤) ، لكن تطرق الوهن بعد مدة في تنفّر بعض العوام^(٥) ، وحصل خوف مزلة أقدام بعض الجهال الذين هم كالأنعام ، فعند ذلك توجه بعض علماء أهل الإسلام إلى ردهم ، وإني وإن كنت منزوياً في زاوية الخمول ، وما كنت معدوداً في زمرة العلماء الفحول ، ولم أكن أهلاً لهذا الخطب العظيم الشأن^(٦) ، لكنني لما اطلعت على تقريراتهم وتحريراتهم^(٧) ، ووصلت إلى رسائل

(١) جاءت أصل التسمية من القبائل الجرمانية الانجلوسكسونية الذين كانوا قرصان البحر ثم استولوا على الجزر البريطانية وغلبوا على أهلها ، ثم شاع اطلاق هذا الاسم على كل من سكن بريطانيا من الشعوب الأخرى . (الموسوعة الميسرة ص ٢٣٧ ، ودائرة وجدي ١/٦٤٦) .

(٢) في حاشية المقروءة : أي بزعمهم . أهـ .

(٣) في حاشية المقروءة : ابتداء سلطنتهم في الهند ١٧٥٧ م . أهـ . ويفهم منه أن المنصرين الانجليز لم يجهروا بالتنصير بين الهنود إلى سنة ١٨٠٠م التي هي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي .

(٤) يعتذر المؤلف بأن عدم ردّ علماء المسلمين في الهند على الكتب التنصيرية ليس لعجزهم عن الرد عليها ، بل لظنهم أن نفور المسلمين من قراءة كتب المنصرين واستماع مواعظهم يكفي لابطال سعيهم ودرء خطرهم ، وهو اعتذار جيد .

(٥) والمعنى أن مسلمي الهند لم يستمروا على مقاطعة مواعظ المنصرين ورسائلهم وقلّ نفورهم منها .

(٦) عبارات المؤلف الثلاث من قبيل التواضع وهضم حق النفس ، وهذه سمة فطاحل

العلماء . (٧) أي مطاعنهم على الإسلام وتبجحاتهم بدينهم المسموعة والمكتوبة .

كثيرة من مؤلفاتهم ، استحسنت أن أجتهد أيضاً بقدر الوسع والإمكان ، فألفتُ أولاً الكتب والرسائل ليظهر الحال لأولي^(١) الألباب ، واستدعيتُ ثانياً من القسيس^(٢) الذي كان بارعاً وأعلى كعباً من العلماء المسيحيين^(٣) الذين كانوا في الهند مشتغلين بالطعن والجرح على الملة الإسلامية تحريراً وتقريراً ، أعني مؤلف (ميزان الحق)^(٤) أن يقع بيني وبينه المناظرة^(٥) في المجلس العام ، ليتضح حق الاتضاح أن عدم توجه العلماء المسلمين ليس لعجزهم عن ردّ رسائل القسيسين كما هو مزعوم بعض المسيحيين ، فتقررت المناظرة في المسائل الخمس التي هي أمهات المسائل المتنازعة بين المسيحيين والمسلمين ، أعني : التحريف ، والنسخ^(٦) ، والتثليث^(٧) ، وحقية القرآن^(٨) ، ونبوة محمد ﷺ ؛

(١) في المخطوطة والطبوعة : على أولي ، وفي المقروءة : لأولي .

(٢) القسيس : رئيس النصارى في العلم والمفتي في الدين والمقيم للصلوات ، وهو الآن في مرتبة بين الأسقف والشماس ، والقسيس : كالكسّ ، والجمع قسوس وقسيسون وقساوسة وقساوسة وقسان وأقسنة ، والمصدر: القسوسة والقسيسية ، وقد ورد ذكر القسيسين مرة واحدة في القرآن الكريم (لسان العرب ١٧٤/٦ ، والقاموس المحيط ٢٤٩/٢ ، والمعجم الوسيط ص ٧٣٤ ، ومقدمة ابن خلدون ص ٤١٣ ، ودائرة وجدي ٧٨٦/٧) .

(٣) لم يكن أتباع المسيح عليه السلام يقال لهم مسيحيون ، بل هم أنصار وحواريون وتلاميذ مسلمون ، وكان مجمع نيقية المنعقد سنة ٣٢٥م أول من أطلق هذا الاسم للدلالة على معتقي عقيدة ألوهية المسيح التي أقرت في هذا المجمع في مقابلة المسلمين المنكرين لألوهيته المؤمنين بنبوته وبشريته . (المناظرة الكبرى ص ٥٧ وانظر المنصّرين في الهند) .

(٤) مؤلفه هو الدكتور القسيس فندر ، رئيس المنصّرين في الهند .

(٥) المناظرة : هي المباحثة والمجادلة والمباراة في الإدلاء بالحجج ، والمناظر المجادل المحتجج ، وهو نظير خصمه : لأنه صار مثله في المخاطبة ، وعلم آداب المناظرة : علم يبحث فيه عن كيفية إيراد الكلام بين المناظرين ، أو كيفية إيراد الحجج ودفع الشبه والمناظر: اما يجب يحفظ وضعاً أو سائل يهدم وضعاً ، وقد تكون المناظرة سرّية انفرادية أو علنية على ملأ من الناس وقد تكون تحريرية كتابية أو تقريرية لسانية بالمشافهة ، وكانت مناظرة الشيخ رحمت الله للقسيس فندر علنية تقريرية . (لسان العرب ٢١٩/٥ ، والمعجم الوسيط ٩٣٢/٢ ، وكشف الظنون ٣٨/١ و٥٧٩ و٧٢١) .

(٦) أي كون كتب أهل الكتاب (التوراة والانجيل) محرقة ومنسوخة .

(٧) أي عقيدة النصارى في أن ذات الله مثلثة الأقانيم ، وهي الأب ، والابن (عيسى) ،

والروح القدس . (٨) أي كونه حقاً من الله ووحياً ربانياً وليس من عند محمد ﷺ .

فانعقد المجلس العام في شهر رجب سنة ألف ومائتين وسبعين من هجرة سيد الأولين والآخرين ﷺ في بلدة أكبر أباد^(١) .

وكان بعض الأجباء المكرم^(٢) - أطال الله بقاءه - معيناً لي في هذا المجلس ، وكان بعض القسيسين معيناً للقسيس الموصوف^(٣) ، فظهرت الغلبة لنا بفضل الله في مسألتي النسخ والتحريف^(٤) اللتين كانتا من أدق المسائل وأقدمها في زعم القسيس كما تدل عليه عباراته في كتاب (حلّ الإشكال) ، فلما رأى ذلك سدّ باب المناظرة في المسائل الثلاث الباقية^(٥) . ثم وقع لي الاتفاق أن وصلت إلى مكة شرفها الله تعالى ، وحضرت عتبة الأستاذ العلامة السيد أحمد بن زيني دحلان^(٦) أدام الله فيضه إلى يوم القيامة ، فأمرني أن أترجم باللسان

(١) هي مدينة أكرام المشهورة في الهند ، وقد أسسها الامبراطور محمد جلال الدين أكبر سنة ١٥٦٦م واتخذها عاصمة ملكه وسماها أكبر أباد ، أي المكان العامر المليء بالخيرات ، وفيها يقع (تاج محل) ، وهو من عجائب الدنيا السبع . (المناظرة الكبرى ص ١٦٧ ، والموسوعة الميسرة ص ٥٤) .

وفي هذه المدينة في خان عبدالمسيح جرت المناظرة التقريرية العلنية صباح يومي الاثنين والثلاثاء ١١ و١٢/ رجب/ ١٢٧٠هـ الموافق ١٠ و١١/ نيسان/ ١٨٥٤م في موضوعي النسخ والتحريف (المناظرة الكبرى ص ١٧٦ و١٩٠ و٢١٠ و٢٦٤) .

(٢) في حاشية المقروءة : أي وزير خان . أ هـ .

(٣) كان الدكتور محمد وزير خان معيناً للشيخ رحمت الله في المناظرة ، وكان القسيس فرنج (فرنش) معيناً للدكتور فندر الموصوف ببراغته وعلو كعبه في اشتغاله بالطعن على الملة الإسلامية بالقلم واللسان . (المناظرة الكبرى ص ١٧٣ - ١٧٤) .

(٤) راجع جلستي المناظرة في مبحثي النسخ والتحريف في كتاب المناظرة الكبرى ص ٢١٠ - ٢٩٣ .

(٥) لم يرض الدكتور فندر باستمرار المناظرة في الموضوعات الثلاثة الباقية وهي : التثليث ، ونبوة محمد ﷺ ، وإعجاز القرآن الكريم ، علماً بأنه هو الذي اشترط على الشيخ رحمت الله ان يحضر كل الجلسات التي تقتضيها المناظرة إلى تمام موضوعاتها المتفق عليها بينها . (المناظرة الكبرى ص ١٨٦ و ٣٦٩ - ٣٦٣) .

(٦) ولد في مكة المكرمة سنة ١٢٣٢هـ - ١٨١٧م ، فقيه مؤرخ ، مشارك في أنواع من العلوم ، درّس في المسجد الحرام ، له عدة مؤلفات ، مات في المدينة المنورة سنة ١٣٠٤هـ - ١٨٨٦م . (الأعلام ١/ ٢٢٩ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٨٥) .

أترجم باللسان العربي هذه المباحث الخمسة من الكتب التي ألفتها في هذا الباب^(١)؛ لأنها كانت إما بلسان الفرس ، وإما بلسان مسلمي الهند^(٢) ، وكان سبب تأليفي جهذين اللسانين أن اللسان الأول مألوف المسلمين في تلك المملكة ، واللسان الثاني لسانهم ؛ وأن القسيسين الواعظين المقيمين في تلك المملكة ماهرون في اللسان الثاني يقيناً ، وواقفون^(٣) على اللسان الأول أيضاً قليلاً ، سيما القسيس الذي ناظرني فإنه كانت مهارته في الأول أشد من الثاني ، ورأيت إطاعة أمر مولاي بمنزلة الواجب ، وشمرت ساق الجد لامثال أمره ، فأرجو ممن سلك مسلك الإنصاف وتنكب عن طريق الاعتساف أن يستر خطيئاتي ، ويجر قلم الإصلاح على هفواتي ، وأسأل الله الميسر لكل الصعاب أن يمن علي بما يرشدني إلى الحق والصواب ، ويجعل هذا الكتاب مقبولاً عند الأنام^(٤) ، منتفعاً به الخاص والعام ، ويصونه عن شبهات المبطلين وأوهام المنكرين ، وهو الولي للتوفيق ، وبيده أزيمة^(٥) التحقيق ، وهو على كل شيء قدير وبالإجابة جدير ، وسميته (إظهار الحق)^(٦) ، ورتبته على مقدمة وستة أبواب .

(١) أي باب المباحث الخمسة الهامة المتنازعة بين المسلمين والنصارى ، وقد ألف الشيخ رحمت الله في الرد على المنصرين ثمانية كتب قبل تأليفه إظهار الحق ، فكان هذا الكتاب زبدتها (المناظرة الكبرى ص ١٤٠ - ١٤٥) .

(٢) أي اللغة الأوردية وهي تكتب بالحروف العربية وعدد حروفها ثلاثة وخمسون حرفاً ، وقد دخلت فيها كلمات كثيرة من اللغات السنسكريتية ، إلا أن نصفها من الكلمات لعربية ، وربيعها من الفارسية . (المناظرة الكبرى ص ١٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٥) .

(٣) في حاشية المقروءة : أي عارفون . أهـ .

(٤) كلمة (عند) في المخطوطة ، وفي المطبوعة : مقبول الأنام .

(٥) أزيمة : جمع زمام ، وهو الحبل الذي يجعل في الخشبة ثم يشد في طرفه المقود ، وقد يسمى المقود زماماً ، وزمت البعير : خطمته . (لسان العرب ٢٧٢/١٢ ، والمعجم الوسيط ٤٠١/١) .

(٦) بدأ الشيخ رحمت الله تأليف كتاب إظهار الحق وهو في الأستانة بتاريخ ١٦ رجب ١٢٨٠هـ ، وانتهى منه في نهاية ذي الحجة من نفس العام كما هو موضح في آخر صفحة من هذا الكتاب ، وقد بدأ تأليفه بمقدمته وأبوابه وفصوله دون أن يسميه ، ولما انتهى من تأليفه ، هداه الله لأن يسميه : إظهار الحق . (المناظرة الكبرى ص ٣٨٦) .

المقدمة

(في بيان الأمور التي يجب التنبه عليها)

الأمر الأول : أني إذا أطلقت الكلام في هذا الكتاب في موضع من المواضع فهو منقول عن كتب علماء البروتستانت^(١) بطريق الإلزام والجدل ، فإن رآه الناظر مخالفاً لمذهب أهل الإسلام فلا يقع في الشك ، وإذا نقلت عن الكتب الإسلامية أشرت إليه غالباً إلا أن يكون مشهوراً .

الأمر الثاني : أن النقل غالباً في هذا الكتاب عن كتب فرقة البروتستانت سواء كانت تراجم أو تفاسير أو تواريخ ؛ لأن هذه الفرقة هي المتسلطة على مملكة الهند ، ومن علمائها وقعت المناظرة والمباحثة ، ووصلت إلي كتبها ، وقليلاً مايكون عن كتب فرقة الكاثوليك^(٢) أيضاً .

الأمر الثالث : أن التبديل والإصلاح بمنزلة الأمر الطبيعي لفرقة البروتستانت ، ولذلك ترى أنه إذا طبع كتاب من كتبهم مرة أخرى يقع غالباً فيه تغيير كثير بالنسبة إلى المرة الأولى ، إما بتبديل بعض المضمين أو بزيادتها أو نقصانها ، أو تقديم المباحث وتأخيرها ، فإذا قوبل المنقول عن كتبهم بالكتب المنقول عنها ، فإن كانت تلك الكتب المطبوعة من جنس الكتب التي نقل عنها الناقل فيخرج النقل مطابقاً ، وإلا فيخرج غير مطابق غالباً ، فمن لم يكن واقفاً على عادتهم يظن أن الناقل أخطأ والحال أنه مصيب ، وحصل هذا الأمر من

(١) في حاشية ق : أي أهل الدنيا الجديدة . أهـ . وهي مشتقة من كلمة Protest بروتست ، ومعناها الاحتجاج ، أي يحاج ويدفع بالحجة .

(٢) في حاشية ق : أي المذهب العام . أهـ . ولفظه كاثوليك معناها جامعة أو المذهب العمومي ؛ لأن الكنيسة الكاثوليكية لا تنضم إلى أحضانها أمة معينة ، بل تدعو جميع الأمم للإنضمام تحت لوائها .

عادات هؤلاء القسيسين ، ووقعت أنا أيضاً في المغالطة مرتين قبل العلم بعادتهم ، فلا بد أن يكون الناظر في هذا الأمر على تنبه تام ؛ لئلا يقع في الغلط أو يوقعه أحد فيه ، ولئلا يتهم الناقل .

وأنا أبين الكتب التي أنقل عنها فأقول : الكتب المذكورة هذه :

١ - ترجمة الكتب الخمسة لموسى عليه السلام باللسان العربي التي طبعها وليم واطس في لندن سنة ١٨٤٨ من الميلاد^(١) ، على النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٢٦٤م .

٢ - ترجمة كتب العهد العتيق والجديد كلها باللسان العربي التي طبعها وليم واطس المذكور أيضاً سنة ١٨٤٤م^(٢) ، وجعل في هذه الترجمة الزبور التاسع والعاشر زبوراً واحداً ، وقُسم الزبور المائة والسابع والأربعين إلى قسمين وجعل زبورين ، فصار فيها عدد الزبورات مابين العاشر والمائة والسابع والأربعين أقل منه بواحد بالقياس إلى التراجم الأخر ، وفيما عداها متفقة ، فلو وجد الناظر الاختلاف في هذا الأمر بالنسبة إلى التراجم الأخر فلا بد أن يحمل على ما ذكرت .

٣ - ترجمة العهد الجديد باللسان العربي وطبعت في بيروت سنة ١٨٦٠م^(٣) ، ونقلت عبارة العهد الجديد غالباً عن هذه الترجمة ؛ لأن عبارتها ليست

(١) في حاشية ق : سيدنا عيسى . أ هـ . والمقصود ميلاد المسيح عيسى عليه السلام ، والذي يتخذه النصارى جميعاً تاريخاً لهم غير أنهم يختلفون في زمانه ، ولذلك عندهم تقويم شرقي وتقويم غربي ، وتختلف مواعيد أعيادهم إلى الآن .

(٢) وهذه الترجمة طبعها في لندن كذلك على النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٦٧١م لمنفعة الكنائس الشرقية .

(٣) ومثلها طبعة ١٨٦٥م وهي ترجمة لكتب العهدين العتيق والجديد ، وجميع طبعات الكتاب المقدس في القرن العشرين منقولة عن هذه الترجمة دون التقييد برموزها ، وفي سنة ١٩٨٣م صدرت طبعة جديدة لهذه الترجمة مع التقييد برموزها ، وفي الصفحة الأولى منها يوجد التنبيه الذي كتبه الطابعون .

ركيكة مثل عبارة الترجمة الأولى .

- ٤ - تفسير آدم كلارك على العهد العتيق والجديد الذي طبع في لندن سنة ١٨٥١ م .
- ٥ - تفسير هورن الذي طبع في لندن سنة ١٨٢٢م^(١) في المرة الثالثة .
- ٦ - تفسير هنري واسكات^(٢) الذي طبع في لندن .
- ٧ - تفسير لاردنر الذي طبع في لندن سنة ١٨٢٧م في عشرة مجلدات .
- ٨ - تفسير دوالي ورجرد مينت الذي طبع في لندن سنة ١٨٤٨ م .
- ٩ - تفسير هارسلي .
- ١٠ - كتاب واتسن .
- ١١ - ترجمة فرقة البروتستانت بلسان الإنجليز المثبت عليها الخاتم^(٣) ، المطبوعة سنة ١٨١٩م ، سنة ١٨٣٠م ، سنة ١٨٣٥م ، سنة ١٨٣٦ م .
- ١٢ - ترجمة العهد العتيق والجديد للروم الكاثوليك بلسان الإنجليز ، وطبعت في دبلن^(٤) سنة ١٨٤٠ م .

(١) وقع في نسخة الدسوقي المغربية والقطرية (١٨٨٢م) وتابعه السقا في نسخته المصرية ، وهو خطأ واضح ؛ لأن تأليف إظهار الحق كان في سنة ١٨٦٣م ، فكيف يعتمد مؤلفه على مرجع متأخر عن كتابه بـ ١٨ عاماً والصواب ١٨٢٢ م .

(٢) في حاشية ق بخصوص الواو : واو عطف . أهـ . وذلك أنه كان لهنري تفسير ، ولأسكات تفسير آخر ، فجمعهما ولخصهما جماعة من علمائهم وسموا هذا المجموع الملخص : تفسير هنري واسكات . (المناظرة الكبرى ص ٢٤٩) .

(٣) في حاشية ق : خاتم السلطان . أهـ وكان سلطان بريطانيا جيمس الأول قد عقد مؤتمراً دينياً في قصر همتن الملكي سنة ١٦٠٤هـ أسفر عن حركة تولت إنتاج النص الرسمي للتوراة باللغة الإنجليزية عرف بنص الملك جيمس طبع سنة ١٦١١م وعدّل ١٨٨١م ونقح ١٩٥٢م وأعيد تنقيحه ١٩٧١م . (الموسوعة الميسرة ص ٦٨٢) .

(٤) دبلن : هي عاصمة جمهورية إيرلندا التي هي الثانية بين الجزر البريطانية رقعة ، وتقع جمهورية إيرلندا غرب بريطانيا ويفصلها عنها البحر الإيرلندي ، وفي دبلن مركز الحكومة الانجليزية ، وأغلب سكان جمهورية إيرلندا من الكاثوليك ، وأما إيرلندا الشمالية فعاصمتها بلفاست ، ويفصلها عن بريطانيا القنال الشمالي وأغلب سكانها من البروتستانت بسبب هجرة الهيجونوت الفرنسيين إليها . (الموسوعة الميسرة ص ٢٨١ ، ٣٩٩ ، و ٧٨٣) .

وما سواها كتب أخرى أيضاً يجيء ذكرها في مواضعها ، وهذه الكتب في بلاد تسلط عليها الإنجليز كثيرة الوجود ، فمن شك فليطابق النقل بأصله .

الأمر الرابع : إن صدر عن قلبي في موضع من المواضع لفظ يوهم بسوء الأدب بالنسبة إلى كتاب من كتبهم المسلمة عندهم^(١) أو إلى نبي من الأنبياء^(٢) عليهم السلام ، فلا يحمل الناظر على سوء اعتقادي بالنسبة إلى الكتب الإلهية^(٣) والأنبياء عليهم السلام ؛ لأن إساءة الأدب إلى كتاب من كتب الله أو إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام من أقبح المحذورات عندي - أعاذني الله وجميع أهل الإسلام منها - لكن لما لم يثبت كون الكتب المسلمة عندهم المنسوبة إلى الأنبياء بحسب زعمهم كتباً إلهامية^(٤) ، بل ثبت عكسه وثبت أن بعض مضامين هذه الكتب يجب على كل مسلم أن ينكره أشد الانكار ، وثبت أن الغلط والاختلاف والتناقض والتحريف واقعة فيها جزماً ؛ فإني معذور في أن أقول : إن هذه الكتب ليست كتباً إلهية ، وأن أنكر بعض القصص مثل : أن لوطاً شرب الخمر وزنى بابتتيه وحملنا بالزنا منه^(٥) ، وأن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا^(٦) وحملت بالزنا منه ، وأشار إلى أمير العسكر لأن يدبر أمراً يقتل به

(١) يقصد أسفار كتب العهدين التي يؤمن بها النصارى ويقَدِّسونها .

(٢) يقصد أنبياء بني إسرائيل الذين يؤمن النصارى بنبوتهم ويحترمونهم .

(٣) الكتب الإلهية هي الكتب السأوية ، ويقصد بها هنا الكتب المنزلة قبل القرآن الكريم

على أنبياء بني إسرائيل وهي التوراة والزبور والإنجيل .

(٤) الكتب الإلهامية : أي الموحى بها ، وهي بمعنى الكتب الإلهية السأوية .

(٥) هذه القصة المفتراة المذكورة في سفر التكوين ١٩/٣٠ - ٣٨ ، وأكتفي بذكر نهايتها من

طبعة سنة ١٨٦٥م وعنها نقلت جميع الطبقات في القرن العشرين وهي كما يلي : « ٣٦ - فحبلت

ابتنا لوط من أبيهما (٣٧) فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب وهو أبو الموابيين إلى اليوم (٣٨)

والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمّي وهو أبو بني عمّون إلى اليوم » ، وهذه الآيات

الثلاث في طبعة سنة ١٨٤٤م كما يلي : « ٣٦ - فحملت ابتنا لوط من أبيهما (٣٧) وولدت الكبرى

ابناً ودعت اسمه موآب فهو أبو الموابيين إلى يومنا هذا (٣٨) وولدت الصغرى أيضاً ابناً ودعت

اسمه عمّان أي ابن جني فهو أبو العمّانيين إلى اليوم » .

(٦) هو أوريا الحني قائد جيش دواود عليه السلام وامراته بتشيع بنت أليعام ثم صارت بعده

إلى داود فولدت له سليمان عليهما السلام (قاموس الكتاب المقدس ص ١٣٦ وص ١٦٢) .

أوريا، فأهلكه بالحيلة وتصرف في زوجته^(١)، وأن هارون صنع عجلاً^(٢) وبني له مذبحاً فعبده هارون مع بني إسرائيل وسجدوا له وذبحوا الذبائح أمامه^(٣)، وأن سليمان ارتد في آخر العمر وعبد الأصنام وبني المعابد لها^(٤)،

(١) هذه القصة المفتراة بشقيها في سفر صموئيل الثاني ١١/١ - ٢٧ ، وأكتفي هنا بنقل بعض فقراتها : (٤ - فأرسل دواد رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها (٥) وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلت (١٤) وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوأب وأرسله بيد أوريا (١٥) وكتب في المكتوب يقول اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وأرجعوا من وارثه فيضرب ويموت (٢٧) ولما مضت المناحة أرسل داود وضّمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً .

(٢) هو العجل الذهبي الذي صنعه موسى السامري لبني إسرائيل بعد نجاتهم من فرعون وخروجهم من البحر الأحمر إلى سيناء ، وذلك أثناء فترة غياب موسى عليه السلام عند جبل الطور لميقات ربه ، ورغم أوامر هارون عليه السلام للسامري ولبني إسرائيل بالكف عن عبادة العجل إلا أنهم عكفوا عليه وهذّبوا هارون بالقتل ، وهذا هو الحق الذي نطق في القرآن الكريم ، فقد ذكرت قصة العجل في سورة البقرة والنساء والأعراف وطه ، وورد اسم هذا العجل في القرآن ٨ مرات (الكامل في التاريخ ١/١٠٧ ، والبداية والنهاية ١/٣١٠ ، والقاموس الإسلامي ٥/٢٨٨ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦٠٧ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ٢١٨) .

(٣) هذه القصة المفتراة على هارون عليه السلام مذكورة في سفر الخروج ٣٢/١ - ٣٥ وأكتفي هنا بذكر أولها من فقرة ١ - ٦ كما يلي : « ١ - ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذي أصدعنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه (٢) فقال لهم هارون انزعوا أقرط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيتكم وبناتكم وأتوني بها (٣) فنزع كل الشعب أقرط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون (٤) فأخذ ذلك من أيديهم وصوّره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصدعتك من أرض مصر (٥) فلما نظر هارون بني مذبحاً أمامه ونادى هارون وقال غداً عيد للرب (٦) فبكروا في الغد وأصدعوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب » .

(٤) هذه القصص المفتراة على سليمان عليه السلام مذكورة في سفر الملوك الأول ١١/١ - ١٣ (هذا السفر في طبعة سنة ١٨٤٤ هو سفر الملوك الثالث) وأكتفي هنا بنقل بعض الفقرات كما يلي « ٤ - وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه (٥) فذهب سليمان وراء عشتروت آلهة الصيغونيين وملكوم رجس العقونيين (٧) حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكمّوش رجس الموابيين على الجبل الذي تجاه أورشليم وملوك رجس بني عمّون (٨) وهكذا فعل لجميع نساءه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لألهتهن » .

ولا يثبت من كتبهم المقدسة^(١) أنه تاب بل الظاهر أنه مات مرتدًا مشركًا^(٢) .

فإن هذه القصص^(٣) وأمثالها يجب علينا^(٤) أن ننكرها ونقول أنها غير صحيحة جزماً^(٥)، ونعتقد اعتقاداً يقينياً أن ساحة النبوة برية من أمثال هذه الأمور القبيحة .

وكذا معذور في أن أقول للغلط إنه غلط ، وهكذا فلا يناسب لعلماء البروتستانت أن يشكّوا في هذا الباب^(٦)، ألا يرون إلى أنفسهم كيف يتجاوزون الحدّ في مطاعنهم على القرآن المجيد والأحاديث النبوية والنبى ﷺ ؟ وكيف يصدر عن أقلامهم ألفاظ غير ملائمة ؟ لكن الإنسان لا يرى عيب نفسه ولو كان عظيماً ، ويتعرض^(٧) لعيب غيره ولو كان صغيراً ، إلا من فتح الله عين بصيرته ، ولنعم ما قال المسيح عليه السلام : « ولماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفتن لها ، أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك ، يا مرآئي أخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ

(١) هي أسفار كتب العهدين القديم والجديد ، والنصارى يطبعونها معاً ويطلقون على المجموع اسم : الكتاب المقدس .

(٢) يفهم هذا الاستنتاج من سفر الملوك الأول ١١/٩ - ٤٣ ، وأكتفي هنا بنقل بعض فقراته كما يلي : « ٩ - فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى به مرتين (١٠) وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب (١١) فقال الرب لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك » .

(٣) أي القصص التي تطعن في الأنبياء من ناحية العقيدة والعبادة والخلق والمعاملة .

(٤) نحن المسلمين .

(٥) غير صحيحة لسببين : لأنها تتعارض مع ما ورد في القرآن الكريم عن سيرة هؤلاء

الأنبياء ، ولأنها تتنافى مع العصمة المقررة للأنبياء .

(٦) أي باب تغليب كتبهم والقول بحقها وحق الأنبياء ألفاظاً قاسية ؛ لأن ذلك من قبيل

الإلزام المستفاد مما ورد في هذه الكتب المحرّفة ، وليس هو من قبيل الاعتقاد .

(٧) في حاشية المخطوطة : تعرّض له : تصدى ، ومنه : تعرّضوا لنفحات الله ، كذا في

القاموس . أ هـ . (القاموس المحيط ٢/٣٤٨) .

تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك»^(١)، كما هو مصرح في الباب السابع من إنجيل متى .

الأمر الخامس : قد تخرج كلمة تثقل على المخالف ، ألا ترى أن المسيح عليه السلام كيف خاطب الكتبة والفريسيين مشافهة بهذه الألفاظ: «ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراءون»^(٢)، و«ويل لكم أيها القادة العميان»^(٣)، و«أيها الجهال والعميان»^(٤). و«أيها الفريسي الأعمى»^(٥)، و«أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم»^(٦)، وأظهر قبائحهم على رؤوس الأشهاد حتى شكوا بعضهم بأنك تشتمنا^(٧)، وكيف أطلق لفظ الكلاب على الكنعانيين الذين كانوا كافرين^(٨)، وكيف خاطب يحيى عليه السلام اليهود بقوله: «يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي» كما هو مصرح في الباب الثالث من إنجيل متى^(٩)، سيما في مناظرات العلماء الظاهرية^(١٠) تقع أمثال هذه الكلمات بمقتضى البشرية، ألا ترى إلى

(١) إنجيل متى ٣/٧ - ٥ .

(٢) هذه العبارة هي بداية عدة فقرات في إنجيل متى ١٣/٢٣ و١٤ و١٥ و٢٣ و٢٥ و٢٧ و

٢٩ .

(٣) هذه العبارة بداية فقرة إنجيل متى ١٦/٢٣ .

(٤) هذه العبارة بداية فقرة إنجيل متى ١٩/٢٣ .

(٥) هذه العبارة بداية فقرة إنجيل متى ٢٦/٢٣ .

(٦) هذه العبارة بداية فقرة إنجيل متى ٢٣/٣٣ ، والأفعى نوع من شرار الحيات رقشاء دقيقة العنق ، عريضة الرأس ، قاتلة السم ، فوصفهم بأنهم حيات أولاد الأفاعي أبلغ في الدلالة على الخبث والشراسة . (المعجم الوسيط ص ٦٩٦) .

(٧) انظر توبيخ المسيح للكتبة والفريسيين في إنجيل متى ١٣/٢٣ - ٣٦ ، وفي إنجيل لوقا ١١/٣٧ - ٥٤ ، وأنقل من إنجيل لوقا ١١/٤٥ « فأجاب واحد من الناموسيين وقال له : يا معلّم حين تقول هذا تشتمنا نحن أيضاً » .

(٨) انظر حديث المرأة الكنعانية مع المسيح عليه السلام في إنجيل متى ١٥/٢١ - ٢٨ .

(٩) إنجيل متى ٧/٣ .

(١٠) يقصد بالظاهرة : المناظرات الشفوية التقريرية دون التحريرية .

مقتدى فرقة البروتستانت ورئيس المصلحين جناب لوثر^(١)، كيف يقول في حق الذي كان مقتدى المسيحيين في عهده؟! أعني البابا معاصره^(٢)، وكيف يقول في حق السلطان الأعظم والملك الأفخم هنرى الثامن^(٣) ملك لندن. وأنقل بعض أقواله بطريق الترجمة عن الصفحة ٢٧٧ من المجلد التاسع من (كاثلك هرلد)^(٤)، وادّعى صاحبه أنه نقل هذه الأقوال عن المجلد الثاني والسابع من المجلدات السبعة التي لجناب رئيس المصلحين .

قال الرئيس المدوح في الصفحة ٢٧٤ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٥٥٨م في حق البابا هكذا : « أنا أول من طلبه الله لإظهار الأشياء التي يوعظ بها فيما بينكم ، واني أعلم أن كلام الله المقدس عندكم . امش مشياً هيناً يا بولسي^(٥) الصغير ، واحفظ نفسك يا حماري من السقوط ، احفظ نفسك يا حماري البابا ، ولا تقدم يا حماري الصغير ، لعلك تسقط وتنكسر الرجل ؛ لأن الهواء في هذا العام قليل جداً ، حتى إنّ الثلج توجد فيه دسومة كثيرة وتزل فيه الأقدام ، فإن سقطت فيستهزيء الخلق ، إنّ أيّ أمر شيطاني هذا ، أبعادوا عني أيها الأشرار غير المبالين الحمقاء الأذلاء الحمير ، أنتم تخيلون أنفسكم أنكم أفضل من الحمير؟ إنك أيها البابا حمار بل حمار أحق ، وتبقى حماراً دائماً . انتهى .

ثم قال في الصفحة ٤٧٤ من المجلد المسطور هكذا: « لو كنت حاكماً

-
- (١) في حاشية ق : كان خروجه في سنة ٩٢١ من الهجرة . أ.هـ .
(٢) هو البابا (ليون) العاشر ، عاش ما بين ١٤٧٥ - ١٥٢١م ، واستلم منصب البابا من سنة ١٥١٣ - ١٥٢١م (الموسوعة العربية الميسرة ١٦٠٢ ، ودائرة وجدي ٢٣١/١٠ ، وأعلام المورد ص ٥٤) .
(٣) في حاشية ق : جلس على السرير سنة ٩١٥ من الهجرة . أ.هـ . = ١٥٠٩م .
(٤) في حاشية المقروءة : أي تاريخ كاثلك . أ.هـ .
(٥) في حاشية ط.خ : أضاف بولس إلى ياء المتكلم استهزاء . أ.هـ .

لحكمت أن يكتف الأشرار : البابا ومتعلقوه^(١) ، ثم يغرقوا في استيا^(٢) الذي من الروم^(٣) على ثلاثة أميال وهناك غدير عظيم [يعني البحر] ؛ لأنه حمام جيد لحصول الشفاء للبابا وجميع متعلقيه من جميع الأمراض والضعف ، وإني أعطي قولي بل أعطي المسيح كفيلاً على أي لو أغرقتهم إغراقاً ليناً إلى نصف ساعة لبرؤوا من جميع الأمراض » . انتهى .

وقال في الصفحة ٤٥١ من المجلد المذكور : « إن البابا ومتعلقيه زمرة الأشرار المفسدين الخادعين الكاذبين ، وكنيف^(٤) الأشرار الذي هو مملوء من أعظم الشياطين الجهنميين ، وهو مملوء بحيث يخرج من بصاقه ومخاطه الشياطين » . انتهى .

وقال في الصفحة ١٠٩ من المجلد الثاني المطبوع سنة ١٥٦٢م : « قلت أولاً إن بعض مسائل جان هس مسائل الإنجيليين ، والآن أرجع عن هذا القول وأقول : ليس البعض ، بل كل مسائله التي ردّها الدجال^(٥) وحواريوه في محفل كون ستس^(٦) ، وأقول لك مشافهة أيها النائب المقدّس لله : إن جميع مسائل

(١) ومتعلقوه : أي زمرة وتابعوه .

(٢) في حاشية ق : اسم بلدة . أه . وهي مدينة قديمة في وسط الشاطيء الغربي لاطاليا ، عند مصب نهر التير في البحر الأبيض المتوسط ، وقد انشئت في القرن الرابع قبل الميلاد لحماية مدينة روما القريبة منها ، ثم تطورت واتسع نطاقها كمدينة وميناء ، ثم اضمحلّت بعد القرن الثالث الميلادي . (الموسوعة الميسرة ص ٢٦٤) .

(٣) أي بحر الروم الذي هو البحر الأبيض المتوسط ، وتقع على ساحله الشمالي عدة دول أوروبية ، منها ايطاليا كجزيرة في وسطه ماعدا شهاها .

(٤) الكنيف : السترة والترس والظلة والحظيرة . (لسان العرب ٣٠٩/٩ ، والقاموس المحيط ١٩٩/٣ ، والمعجم الوسيط ص ٨٠١) .

(٥) في حاشية المقروءة : البابا . أه .

(٦) كون ستس (كونستانس) : في حاشية المقروءة : اسم موضع اجتمع فيه القسوس . أه . وهي الآن مدينة في المانيا الغربية وعلى الطرف الغربي لبحيرة كونستانس ، وقد أسست كقلعة رومانية في القرن الرابع الميلادي ، ثم صارت مقر أسقفية حوالي سنة ٥٨٠م ، وقد كانت المجالس تعقد في الدير الدومينيكي الذي أصبح الآن فندقاً ، ومحفل كونستانس : هو المجمع =

جان هس المردودة واجبة التسليم ، وكل مسألة من مسائلك شيطانية كفرية ،
فلذلك أسلم مسائل جان هس المردودة واستعد لتأييدها بفضل الله) .
انتهى .

وكان من مسائل جان هس : « أن السلطان أو القسيس إذا ارتكب كبيرة
من الكبائر لا يبقى سلطاناً وقسيساً » ، فلما كانت جميع مسائله مسلمة عند
رئيس المصلحين كانت هذه المسألة أيضاً مسلمة ، فعلى هذا لا يخرج أحد من
مقتديه أهلاً للسلطنة والقسيسية ؛ لأنه لا يوجد أحد منهم بحيث^(١) لا تصدر
عنه كبيرة من الكبائر ، والعجب كل العجب أن العصمة ليست شرطاً
للأنبياء^(٢) — وهم ماكانوا معصومين عند الرئيس — وتشرط للسلطان
والقسيس ، لعل منصب النبوة أدون^(٣) من منصب القسيسية عنده .

وأما ألفاظ الرئيس المذكور في حق السلطان الأعظم هنري الثامن^(٤) فهذه :
قال في الصفحة ٢٧٧ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٥٥٨م هكذا :

= المسكوني (العالمي) السادس عشر المنعقد من سنة ١٤١٤ — ١٤١٨م ، وكان عدد أعضائه ١٥٠
أسقفًا ، و١٨٠٠٠ اكليركي ، وكان انعقاده بطلب من أساقفة فرنسا لأجل إصلاح حالة
الباباوات ، ولذلك لم تعترف روما إلا بجلساته الأخيرة ، وقد أمر هذا المجمع بعزل الباب يوحنا
الثاني والعشرين وإحراق يوحنا هوس مصلح كنيسة بوهيميا ورفيقه جيروم ، فأحرق هوس في
١٤١٥/٧/٦م ، وأحرق جيروم في ١٤١٦/٥/٣٠م . (الموسوعة الميسرة ص ١٥١٩ ، وسوسنة
سليمان في أصول العقائد والأديان ص ١٥٢) .

- (١) كلمة (بحيث) ساقطة من المطبوعة والمقروءة ، وأخذتها من المخطوطة .
(٢) لما ورد في كتبهم المقدسة من وصف الأنبياء بأقبح الفواحش الخلقية والعبادات الوثنية ،
كالكذب ، والزنا بالمحارم ، وعبادة الأصنام .
(٣) أدون : معناها تحت ، أي أقل منها في الرتبة . (لسان العرب ١٦٥/١٣) .
(٤) في حاشية ق : جلس على السرير سنة ٩١٥ من الهجرة . أه . وقد ولد هنري الثامن
سنة ١٤٩١م ، وتولى عرش إنجلترا ١٥٠٩م ، وبقي حاكماً إلى أن توفي سنة ١٥٤٧م ، وكان هذا
الملك مناهضاً للوثر ، ولذلك منحه البابا لقب (حامي الدين) ، ولما رغب هذا الملك بطلاق زوجته
كاترين والزواج من آن ، عارضه البابا كليمنت السابع الذي استلم منصب بابا روما ماين سنتي
١٥٢٣ - ١٥٣٤م ، ثم أعلن حرمان الملك هنري سنة ١٥٣٣م بعد الزواج من آن ، فأعلن هنري =

« ١ - لا ريب أن لوثر^(١) يخاف إذ بذل السلطان هذا القدر من ريقه في الكذب واللغو .

٢ - إني أتكلم مع الكاذب الديوث^(٢)، ولما لم يراع هو لأجل الحمق^(٣) منصبه السلطاني فلم لم أردّ كذبه في حلقومه ؟

٣ - أيها الحوض الخشبي الجاهل : أنت تكذب وسلطان أحمق سارق الكفن .

٤ - كذا يلغو هذا السلطان الأحمق المصرّ . انتهى .

والظاهر أن أمثال هذه الألفاظ يكون إطلاقها على الخصم جائزاً عند علماء البروتستانت ، إلا أن يقولوا إنها وقعت منه بمقتضى البشرية ، فأقول : إني أن شاء الله لا يذكر عمداً لفظاً من ألفاظ مقتداهم في حق العلماء المسيحيين ، لكن لو صدر من غير العمد لفظ لا يكون مناسباً لشأنهم في زعمهم ، أرجو منهم المسامحة والدعاء ، قال المسيح عليه السلام : « باركوا لاعميكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم »^(٤) .

الأمر السادس : أنه كثر في ديار أوروبا وجود الذين يعبر علماء البروتستانت عنهم بالملاحدة^(٥) ، وهم ينكرون النبوة والالهام ، ويستهزئون بالمذاهب سيما

= نفسه سنة ١٥٣٤م رئيساً على الكنيسة الإنجليزية وأن بيده جميع سلطات البابا ، وبهذا يكون قد تم في عهده انفصال الكنيسة الإنجليزية عن سلطان البابوية في روما . (الموسوعة الميسرة ص ١٦٩ و١٩٠٨ ، وملحق الأعلام بالمورد ص ١٩ و٤٣) .

(١) يقصد لوثر نفسه لأنه هو الكاتب .

(٢) الديوث من الرجال : الذي لا يغار على أهل ولا ينجل (لسان العرب ١٥٠/٢ ،

والمعجم الوسيط ص ٣٠٦) .

(٣) الحمق : قلة العقل . (لسان العرب ٦٧/١٠ ، والمعجم الوسيط ص ٩٨) .

(٤) إنجيل متى ٤٤/٥ .

(٥) في حاشية خ : ألد : مال وعدل ومارى وجادل . أهـ . والإلحاد لغة الميل عن

القصـد . وألد السهم عن الهدف : مال وعدل منه ، وألد في الدين : حاد عنه ، والملاحدة

مفردها ملحد : وهو الطاعن في الدين المائل عنه ، وقد غلب إطلاقه الآن على منكري وجود الله ،

والطاعنين في النبوات عموماً . (لسان العرب ٣٨٨/٣ ، والقاموس المحيط ٣٤٧/١ ، والمعجم

الوسيط ص ٨١٧) .

بالمذهب المسيحي ، ويسيئون الأدب بالنسبة إلى الأنبياء سيما بالنسبة إلى المسيح عليه السلام ، ويزيدون في الديار المذكورة يوماً فيوماً^(١) ، واشتهرت كتبهم في أقطار العالم ، فيجيء نقل أقوالهم أيضاً على سبيل القلة في هذا الكتاب ، فلا يظن من هذا النقل أحد أني أستحسن أقوالهم أو أفعالهم ، حاشا وكلا ؛ لأن منكر نبي من الأنبياء الذين ثبتت نبوتهم عندنا^(٢) – سيما منكر المسيح عليه السلام – كمنكر محمد ﷺ ، بل النقل لتنبه علماء البروتستانت ليعلموا أن ما أوردوا على الملة^(٣) الإسلامية ليس بشيء بالقياس مما أورد أهل ديارهم وصنفهم على الملة المسيحية .

الأمر السابع : أن عادة أكثر علماء البروتستانت في تحرير جواب المخالف جارية بأنهم يتفحصون في كتابه بنظر العناد والاعتساف ، فإن وجدوا في جميع الكتاب الأقوال القليلة ضعيفة اغتموها ونقلوها لتغليط العوام ، ثم يقولون : إن جميع كتابه^(٤) من هذا القبيل ، والحال أنهم ما وجدوا مع غاية تفحصهم إلا القدر المسطور ، ثم بعد ذلك يأخذون أقوال المخالف حيث يقدرن على التأويل والجواب ، ويتركون الأقوال القوية بالمرة ، ولا يشيرون إليها أيضاً ،

(١) وفي هذا القرن العشرين لم يعد شباب أوروبا يؤمنون بالدين إجمالاً ، ولا بالمسيحية خصوصاً ، وغلب عليهم الإلحاد ، وفشت فيهم المذاهب الدهرية كالوجودية .
(٢) لأن من أركان الإيمان عندنا نحن المسلمين أن نؤمن على التفصيل بالأنبياء والرسل الوارد ذكرهم نصاً في القرآن الكريم ، ويعدّ إنكار نبي واحد منهم كفرًا مخرجاً من الإسلام ، وأن نؤمن على الإجمال بالأنبياء والرسل الذين لم ترد أسماؤهم في القرآن الكريم ، فالأشخاص الذين وردت أسماؤهم في كتب أهل الكتاب ويعتقدون نبوتهم ولم ينص القرآن عليهم تفصيلاً لا نطالب بالإيمان بأعيانهم ، ومن كان منهم نبياً حقاً فهو داخل في قوله تعالى في سورة النساء آية ١٦٤ ﴿ ورسلاً لم نقصصهم عليك ﴾ ، وقوله تعالى في سورة غافر آية ٧٨ ﴿ ومنهم من لم نقصص عليك ﴾ ، فيكون الإيمان بهؤلاء الأنبياء والرسل جملة دون التفصيل العيني .

(٣) الملة : الشريعة والدين ، وهي اسم لما شرع الله لعباده بوساطة أنبيائه ليتوصلوا به إلى السعادة في الدنيا والآخرة . وقد ورد لفظ : (ملة) في القرآن الكريم ١٥ مرة ويراد به طريقة العبادة للطائفة والقوم ، وقد يراد به الدين سواً كان أو أرضياً . (لسان العرب ١١/٦٣١ ، والمعجم الوسيط ص ٨٨٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١٧٤٠) .

(٤) الضمير راجع للمخالف ، أي كتاب المخالف لمتهم الناقض لمذهبهم .